

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في عشاء الاحتفال بمئوية تأسيس كلية طب الأسنان (1920-2020)، في 30 أيار (مايو) 2023، الساعة الثامنة مساءً، في كازينو لبنان.

يُسعدني، كما يُسعد الجامعة بأكملها أن نشهد معكم هذا العشاء الخاص بالذكرى المئوية لتأسيس كلية طب الأسنان في العام 1920، وهي ذكرى لم نتمكّنوا من الاحتفال بها في وقتها بسبب الأزمات المتعددة التي رزحنا تحت وطأتها وجعلتنا نتألم عندما نفكر بمفقودي ومصابي جائحة الكوفيد بيننا، وبانفجار مرفأ بيروت، وبالأزمة الماليّة التي لم تنته بعد ويا للأسف. لا بدّ من القول إنّ هذا العشاء الخاصّ بالمئوية، فضلاً عن الاحتفالات التي يتمّ تنظيمها، أمر مستحقّ، إن لم يكن مبرّراً، لأنّه في العام 1923 تمّ تتويج الطّلاب العشرة من دُفعة أطباء الأسنان الأولى في جامعة القديس يوسف بشهادتهم، بما أنّ الدراسة، منذ ذلك الوقت، استمرّت ثلاث سنوات في معهد طب الأسنان في جامعة القديس يوسف وفقاً للأنظمة العثمانيّة، والتي كانت تطبقها كلية طب الأسنان في الجامعة الأميركيّة في بيروت (والتي اختفت مذكاً) منذ العام 1910. وتوجّب الانتظار حتّى العام 1936 حتّى تمّ تمديد دراسة طب الأسنان إلى 5 سنوات بمبادرة من رئيس الكلية الأب كلوديو سانتور Claudius Chanteur اليسوعيّ استجابة لطلب السلطات الأكاديميّة والسياسيّة الفرنسيّة في ذلك الوقت. في هذا السياق من الاحتفالات، نحقل أيضاً بدُفعتي خريجي وخريجات عامي 1973 و1999، حيث نرى فيهم وفيهّن سفراء أكفأ حقيقيين للسلام والرفاهية في خدمة العديد من الأشخاص الذين يحيطون بهم !

ما ينبغي التأكيد عليه، بحسب تاريخ الكلية الذي وقّعه المرحوم الأب جان دوكرويه Jean Ducruet، هو أنّ معهد طب الأسنان كان يعطي دراسات تدريبية في طب الأسنان، ثم تتالت أقسام التخصص حتّى وصلت اليوم إلى 11 قسمًا، آخرها مخصّص لأدوات التقنيّات المتقدّمة مثل الذكاء الاصطناعيّ في طب الأسنان، فيما يبلغ عدد الدبلومات التي تمنحها الكلية 21 قسمًا، ممّا يمنح الكلية تأثيرًا إقليميًا وحتّى دوليًا لا مثيل له. لا يسعني إلّا أن أوّكّد على استمراريّة التخرج السنويّ من الكلية منذ العام 1923 وحتّى اليوم بدون أي خلل أو توقّف على الرغم من الحروب التي لا تُعدّ ولا تُحصى مثل حرب 1939-1945، والحرب الأهليّة الطويلة عام 1975 وغيرها من الحروب التي عاشتها جامعة القديس يوسف. لم يعق هذا أبدًا إرادة أو حماس بعضنا البعض لتدريب الطّلاب دائمًا وجيدًا والتدريب الذاتي. إنّ الهجرات التي لا تُعدّ ولا تُحصى والتي عانت منها الكلية خارج مقارها في حرم العلوم الطبيّة - طريق الشام لم تؤثر أبدًا سلبًا على استمراريّة الدراسة ولا خاصّةً على جودة هذه الدراسات وتنشئة الأجيال المائة من عام 1923 إلى عام 2023 التي عرفتها الجدران أو عيادات كليّتكم ! نحن فخورون جدًّا بكم وبتأثيركم في جامعة القديس يوسف. إنّ تأثير يعبر قارّات هذا العالم الكبير الأربع، فيعطون المعلومات لمن هم في دول الخليج، وفي مصر، وأفريقيا، وفرنسا، وأوروبا ناهيك عن ألمانيا، وكندا، والولايات المتّحدة. أوّد أن أشير إلى مساهمتي المتواضعة في المقاومة التي أدتها رسالتكم عندما كنتم مرشدًا روحيًا شابًا في كليّتكم في الثمانينيّات من القرن الماضي، عندما كنتم أزور كليّتكم الكائنة عند الراهبات الباسيليّات للروم الكاثوليك في زوق مكابيل، بمساعدة دائمة من رئيسكم الحاليّ، رئيس رابطة قدامى الكلية الدكتور أمين زغبى الذي كان يسهّل تنقلاتي من خلال تقديم نقلات التاكسي.

من خلال استعراض هذه الأحداث بأثر رجعيّ سريع، لا يسعني إلّا أن أوّكّد على الدور الأساسيّ الذي لعبه وما زال يلعبه حتّى يومنا هذا مركز العناية بالأسنان والذي تمّ افتتاحه أيضًا في العام 1920 كمركز تطبيقيّ للمعلّمين والطّلاب والذي

سبق وعالج في عامي 1922 و1923 و496 مريضاً على الكراسي الخمسة عشر الموجودة في الكلية. منذ ذلك الحين، أعتقد أنّ مئات الآلاف من المرضى من لبنان وأماكن أخرى استفادوا من الخدمات المختصة التي يقدمها كلّ من الأطباء المعلمين والطلاب في مركز الرعاية هذا ذات الطابع الاجتماعي، خاصة في هذه الأوقات الصعبة. إنّ لبنان والمرضى مدينون لكم بهذه الخدمة التي تجمع بين التنشئة في مختلف التخصصات وبين النهج الإنساني الذي يتبعه المركز لمساعدة أكبر عدد من المرضى الذين يقرعون أبوابه كلّ يوم. أعرف كم من الناس مدينون لكم بتحسين نوعية حياتهم اليومية بفضل مساهمكم الثمينة والتميّزة.

عزيزي العميد وأعضاء مجلس الكلية، أعزائي الأساتذة والموظفين، عزيزي رئيس إتحاد رابطات الخريجين وعزيزي رئيس رابطة خريجي وخريجات كلية طب الأسنان FMD، من الواضح أنّ هذا العشاء هذا المساء هو لحظة مشاركة الخبز والخمر لأنّه، بعد العمل وعناء السنين، من الطبيعي أن نعيش هذه اللحظة القويّة لمشاركة مشاعر يخالجه الفرح والصدقة. هذا العشاء هو لحظة شكر لأنّ الربّ الإله، في كلّ هذا، قد رافقنا أنتم ونحن، ببركاته ونظرتة الأبويّة والرحيمة للقيام بما تمّ القيام به من خير في كليتكم وبواسطتها. نحن بذلك نعيش لحظة قويّة من تاريخنا في الكلية التي نجحت في مهمّتها والتي تواصل بناء نفسها من أجل تنشئة خيرة أجيال مواهبنا الشابة على الكفاءة التقنيّة والأخلاقيّة، لأننا نسعى إلى الخير في التزامنا اليوميّ.

إنّها لفرصة اليوم أيضاً لشكر الرجال والنساء الذين صنعوا هذه المؤسسة الرائعة ووهبوا القيمة التي تمثّلها لنا اليوم ! تحيةً لليسوعيين مثل المستشار اليسوعيّ دو مارتيمبري de Martimprey في العشرينيات من القرن الماضي، والآباء المستشارين كلوديوس شاننور Claudius Chanteur في الثلاثينيات من القرن الماضي، ودوبري لاتور Dupré Latour وبيار مادي Pierre Madet (خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي)، وكذلك العمداء العلمانيين الدكتور عرموني، والدكتور حكيم، والدكتورة ندى نعمان، والدكتور جوزيف مخزومي والدكتورة ندى فرحات مشيلح ورؤساء الجامعة المعاصرين مثل الأب جان دوكرويه Jean Ducruet الذي أعطى الكلية نظامها الحاليّ بشجاعة وحماس حتّى يتحقّق يوماً بعد يوم الحلم بوجود كلية راسخة وكركيّة لدراسات طبّ الأسنان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لا يسعني إلا أن أشكر السلطات الفرنسيّة، منذ تلك الفترة وحتّى يومنا هذا، التي شاركت في تأسيس المعهد وأرسلت إليه خيرة الدكاترة المرسلين الذين ساعدوا في تأسيسها وتألّفها. واليوم، تواصل هذه السلطات تقديم أي مساعدة لوجستيّة ممكنة له.

أخيراً، أوّد أن أشكر رابطة قدامى خريجي كلية الطبّ على إعادة التواصل مع هذا التقليد الرائع المتمثّل في لمّ شمل الخريجين القدامى وأصدقاء الكلية حول مشاركة الخبز والخمر وأيضاً أن أهنئكم جميعاً بمناسبة الذكرى المئويّة وأقول للسيدة العميدة إنّ جهودها المتواصلة من أجل الكلية تلقى التقدير .

مع الأمل أن نحتفل بسنوات عديدة مقبلة، أيها الأصدقاء الأعزّاء، أصدقاء كلية طبّ الأسنان، ودفعات خريجي عامي

1973 و1999،

فلتتقد الشمعات المئة وأضواء المئويّة !

تحيا كلية طبّ الأسنان في جامعة القديس يوسف

يحيا لبنان.